لئن اكله الذئب حال غفلتنا فلا بد ان نعلم ذلك حين يصيح ونحن عصبة اي جماعة اقوياء
يمكننا ان ننزعه من يد الذئب فان لم نقدر على نزعه انا اذا لخاسرون ما اكتسبنا من القوة
ولم يمكننا حفظ مواشينا عن الذئاب فارسله يعقوب بعد قوله فيكيدوا لك اغترارا بمكرهم
فلما ذهبوا به الى مكان بعيد عنه اظهروا من العداوة ما لا يمكن التصريح به كما ضربه واحد استغاث
بآخر فيضربه المستغاث به ثم انهم هموا بقتله فمنعهم يهوذا وقال الستم اعطيتموني موثقا من
الله ان لا تقتلوه فتركوا واجمعوا اي اتفقوا على ان يجعلوه في غيابة الجب فاخذوا يوسف وجعلوا
يدلونه فيه فيتعلق بشفير البير فاخذوه فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا
علي قميصي استر به عورتي ويكن كفني عند موتي واطلقوا يدي اطرد بها هوام الجب فقالوا
ادع الشمس والقمر والكواكب يلبسوك الثوب ويونسوك فلما القي في الجب اتاه ملك فحل وثاقه و
اخذ تعويذا في عنقه فيه قميص جاء به جبرئيل لابراهيم حين القي في النار عاريا فكان عنده فورثه
اسحاق ثم يعقوب فجعله في عنق يوسف فكساه الملك اياه وصار يونسه واوحينا اليه
قبل النبوة كمريم وام موسى تسلية له وتقوية لقلبه لتنبئنهم بامرهم هذا حال استيلائك عليهم فهذا
منة منهم عليك في صورة محنة وهم لا يشعرون انك تعلم هذا يودي بهم الى محذورهم ولولاه لم تكن
لتصل اليه وجاءوا اباهم ليمكروا به بطريق الاعتذار الموهم موته القاطع عنه متمناه لتنقطع
محبته عنه ولو بعد حين فيرجع اليهم بالحب الكلي عشاء لكونه وقت الظلمة المانعة من احتشامهم
في الاعتذار الكذب ومن تفرسه من وجوههم الكذب يبكون ليوهم تفجعهم عليه افراط محبته
لهم المانعة من الجراءة عليه قالوا يا ابانا نادوه باسم الاب المضاف اليهم ليرحمهم فيترك غضبه
عليهم الى تكذيبهم انا وان كنا عصبة وقصدنا ان لا نتغافل عنه وقع لنا اتفاقا اذ ذهبنا
نستبق اي نتسابق في العدو ونبعد عنه وتركنا يوسف عند متاعنا اذ لم نجد سواه معتمدا
عليه فانتهز الذئب الفرصة فاكله الذئب وانت وان امنتنا عليه اولا ما انت بمؤمن اي مصدق
لنا في هذه القصة لكراهتك بالمها فلا زال قلبك يدفعها ولو كنا صادقين من الماضي الى الان
لم يظهر من احدنا كذب في شيء قط وجاءوا لطلب تصديقه الذي راوه كالمحال جاعلين على
قميصه بدم جدي ذبحوه فاتوا به ملطخا بدم كذب اي بدم لو نطق عرف كذبه حتى يقال
انه نفس الكذب اذ لم يمزقوه قال ما احلم هذا الذئب اكل ولدي ولم يمزق قميصه فلم يقع
ما ذكرتم بل سولت اي زينت لكم انفسكم من خبثها امرا من تغييب يوسف وتفريقه عني و
الاعتذار الكاذب فصبر على افعالكم جميل والله المستعان على دفع ما تصفون عن الدنيا
ان يقع وعن القلوب كيلا يوذيها او يجزعها وفيه من الفوايد ان الجاه يدعو الى الحسد

الداعي

يعقوب

كالمال

لمن

كالمال وهو يمنع من المحبة الاصلية من القرابة ونحوها بل يجعل عدوا وتهم اشد من عداوة الاجانب
وان الحسد يدعو الى المكر بالمحسود وبمن يراعيه وانه انما يكون برؤية الماكر نفسه اكمل عقلا
من الممكور وان الحاسد اذا ادعى النصح والحفظ والمحبة بل اظهره فعلا لم يعتمد عليه وكذا من اظهر
الامانة قولا وفعلا يفعل الخيانة وان الاذلال والاعزاز من يد الله لا الخلق وان من طلب
مراده بمعصية الله بعد عنه وان المحبة وان قلت تحمي المحبوب من اهلاكه واستيصاله وان
من وثق بمخلوق ضاع وان الخوف من الخلق يورث البلاء وان الانسان وان كان
نبيا يخلق اولا على طبع البشرية وان اتباع الشهوات كاللعب يورث الحزن الطويل و
ان المقدر كاين وان الحذر لا يغني عن القدر قيل للهدهد كيف ترى الماء تحت الارض
ولا ترى الشبكة فوقها قال اذا جاء القضاء عمي البصر ومن ترك استعانة يعقوب لدفع هلاكه
في نفسه وانتهائه الى دفع حزن قلبه وجاءت مكان الجب بعد القاء يوسف فيه بثلثة ايام
سيارة اي رفقة تسير من مدين الى مصر فارسلوا الى البير واردهم وهو الذي يرد الماء ليستقي
وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى اي ارسل في الجب دلوه فتعلق به يوسف فلما رفع الدلو
وراه متعلقا به قال يا بشرى اي نادى البشرى مضافة اليه ليقبل اليه ولا ينصرف عنه هذا وان
كان يشار اليه بالحس غلام لا يعرف كنه محاسنه واسروه اي اخفوا كونه لقيطا من البير كونه
بضاعة لاهل الماء الى مصر وهي ما يبتضع من المال للتجارة لئلا يطالبه ساير الرفقة بالشركة و
الله عليم بما يعملون اي اخوة يوسف مما يبطل نزاهم اذ قالوا لهم انه عبد ابق لنا منذ ثلثة
ايام واختفى في الجب وبالغوا في ذمه والامر بتقييده وحفظه مخافة انفلاته الى ابيهم و
هو ساكت مخافة ان ينتزعوه من يده ويقتلوه وهونوه عليهم حتى شروه بثمن بخس
ناقص العيار دراهم لا دنانير معدودة تعرف عددها بمجرد رؤيتها عشرين او اربعين وكان
مقتضى جماله ان تزيد على عدد العادين وكانوا اي كل من الفريقين فيه اي في حق يوسف
من الزاهدين اما المشترون فلذم البايعين واما البايعون فلكراهتهم ان لا يشتروه لعلاء
ثمنه فيحتاجوا الى قتله ومن الفوايد ان الفرج قد يحصل من حيث لا يحتسب وانه ينتظر الشدة
وان من خرج لطلب شيء قد يجد ما لم يكن في خاطره وان الشيء الخطير قد يعرف فيه ما يهونه
وان البشرى قد يعقبها الحزن والعزة قد يعقبها الذلة وبالعكس ثم اشار الى ان الذلة
العارضية لا تكسر العزة الذاتية عند اهل الذلة واما اهل العزة فلا يبالون للذلة العارضة
فقال وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزاين ملك مصر الوليد بن الريان
واسمه قطفير او اطفير مع اقتضاء الشرى الذلة وان كان ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة

Copyright King Saud University